

# ظاهرة الإلحاد

## – أسبابها – آثارها سبل الوقاية منها

إعداد الدكتور 

محمد عبد المنعم عبد السلام حسن

الأستاذ المساعد بجامعة الملك خالد

كلية الشريعة وأصول الدين – قسم الدراسات الإسلامية

Email: [MohamedAbdelMoneim@yahoo.com](mailto:MohamedAbdelMoneim@yahoo.com)

## مخلص البحث:

### ظاهرة الإلحاد - أسبابها - آثارها سبل الوقاية منها

✍ إعداد الدكتور/ محمد عبد المنعم عبد السلام حسن

لوحظ مؤخراً الحديث عن الإلحاد في معظم البرامج الإذاعية والتلفزيونية وكان النصيب الأكبر منها للفضائيات بل تعدّ الأمر استضافة بعض من نماذج الملحدين وإتاحة الفرصة لهم للتحدث بكل جرأة وحرية وكذلك انتشار المواقع الالكترونية التي تروج للفكر الإلحادي فضلاً عن تواصل الفكر الاجتماعي وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على انتشار تلك الظاهرة وتفشيها بدرجة خطيرة في المجتمعات العربية وقد حذر العلماء من انتشار تلك الظاهرة والتي تمثل تحدياً حقيقياً إذ أنها تدمر شباب الأمة فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد ظاهرة الإرهاب.

إن ظاهرة الإلحاد من الظواهر المعقدة التي قد تتداخل فيها العوامل الفكرية والنفسية والاجتماعية ولذا فإن تحليلها والبحث في أسبابها يحتاج إلى جهد كبير وبحث دقيق من متخصصين في الفكر والدين والفلسفة وعلم النفس والاجتماع لقد كان للإلحاد آثار سلبية على الفرد والمجتمع ومن أهمها الخروج عن الفطرة والعذاب النفسي والمادي وغياب تفسير واع للحياة والوجود وانفلات الغرائز والشهوات وهدم النظام الأسري والانتحار والتفكك وغير ذلك. إن مواجهة التيار الإلحادي في مجتمعنا المسلم يحتاج إلى جهود حثيثة من أبناء المجتمع المسلم على كافة الأصعدة أفراداً وجماعات وحكومات.

**الكلمات المفتاحية:** ظاهرة الإلحاد - أسبابها - آثارها سبل الوقاية منها

**Email:** MohamedAbdelMoneim@yahoo.com

## Summary

Recent talk about atheism in most of the radio and television programmes and was the largest share of the satellites are even is hosting some examples of atheists and give them the opportunity to speak with courage and freedom as well as the proliferation of websites that promote thought atheistic as well as ongoing social thought if anything it shows the spread of this phenomenon and the outbreak seriously in Arab societies and scientists have warned that the spread of this phenomenon, which is a real challenge as they are destroying the nation's youth are in second place after the phenomenon of terrorism.

The phenomenon of atheism of complex phenomena that may intersect factors intellectual, psychological, social and so the analysis and research into causes requires a great effort and careful consideration of specialists in thought, religion and philosophy, psychology and sociology atheism has had a negative impact on individuals and society, and importantly out of instinct and suffering psychological, physical and the absence of conscious interpretation of life and

existence and the release of passions, desires and demolition of family order, suicide and disintegration, etc.

That power atheistic face in our society is needed to be determined efforts from the Muslim community at all levels of individuals and groups and governments.

**Keywords:** The phenomenon of atheism - its causes - its effects and ways to prevent them

**Email:** MohamedAbdelMoneim@yahoo.com

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

يعاني العالم المعاصر من مشكلات كثيرة فبالرغم من التقدم المادي الهائل الذي نعيش فيه والخيرات العظيمة التي وفر العلم لحياة الإنسان ورفاهيته إلا أننا نعيش في ظل مشكلات رهيبة يتولد بعضها من بعض ويؤثر بعضها في وجود بعض ومن أخطر هذه المشكلات القلق النفسي والاضطراب وانتشار الجريمة وانعدام الأخلاق والظلم بكل معانيه وصوره والانحلال والفساد ولا يكاد يخلو بلد من البلدان من هذه المشكلات ولم يستطع تقدم الإنسان المادية أن يقضي أو يخفف من هذه المشكلات بل على العكس من ذلك كلما ارتقت حياة الإنسان المادة كلما ظهرت وانتشرت هذه المشكلات وفي ذلك يقول أحد الباحثين<sup>(١)</sup> وبالرغم من كثرة هذه المشكلات وتعددتها فإن أعظم هذه المشكلات وأكبرها أثراً في ظهور الاضطراب والفساد والقلق هي مشكلة الإلحاد فهذه المشكلة في الحقيقة هي أم المشكلات وسببها جميعاً<sup>(٢)</sup> ويرى أحد الباحثين<sup>(٣)</sup> أن المراد بالملحدين هو المعنى المصطلح عليه في هذا العصر هم: من أنكروا وجود رب خالق لهذا

١ - هو الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

٢ - الإلحاد - أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ص ٥، ٦ للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، طبع ونشر الرئاسة العامة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ

٣ - هو الشيخ عبدالرحمن الميداني

الكون متصرف فيه يدبر أمره بعلمه وحكمته واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة واعتبار الحياة وما يستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان من أثر التطور الذاتي للمادة<sup>(١)</sup> ويعد أتباع العقلانية هم المؤسسون الحقيقيون للإلحاد الذي ينكر الحياة الآخرة وأنه لا يوجد شيء اسمه معجزات الأنبياء، فذلك مما لا يقبله العلم في زعمهم، والإلحاد اليوم ظاهرة عالمية فالعالم الغربي في أوروبا وإن كان وارثاً في الظاهر للعقيدة النصرانية التي تؤمن بالبعث والجنة والنار إلا أنه ترك هذه العقيدة وأصبح إيمان الناس هناك بالحياة الدنيا فقط وهو ما يسمى بالعلمانية أو اللادينية وكل ذلك يعني الإلحاد، وفي الشرق تقوم أكبر دولة على الإلحاد وهي روسيا.

أما العالم الإسلامي والذي مازال يتمسك نوعاً ما بالإسلام ويقر بالتوحيد ويؤمن بالبعث والجنة والنار وسائر الغيبيات إلا أن هناك موجة عارمة تطغى عليه من كل جانب وتشكك أبناءه في دينهم وعقيدتهم وخاصة موجة الإرهاب والتطرف والعنف وسفك الدماء وظهور ما يسمى بداعش.

وفي هذه الدراسة نقوم بمشيئة الله تعالى بدراسة ظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر وخاصة في بلدان العالم الإسلامي لنقف على أسبابها

١ - كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ص ٤٠٩ للشيخ عبدالرحمن الميداني،  
دار القلم، دمشق

وآثارها وسبل الوقاية منها وقد جاءت هذه الدراسة مشتملة على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.

**المقدمة:** تشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

**التمهيد:** يشتمل على مفهوم الإلحاد لغة واصطلاحاً وأنواعه.

**المبحث الأول:** تنامي ظاهرة الإلحاد في العالم العربي.

**المبحث الثاني:** أسباب الإلحاد.

**المبحث الثالث:** شبه الملحدين.

**المبحث الرابع:** آثار الإلحاد على الفرد والمجتمع.

**المبحث الخامس:** سبل الوقاية من الإلحاد

**الخاتمة:** تتضمن النتائج والتوصيات.

وصلى اللهم على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

## التمهيد مفهوم الإلحاد لغة واصطلاحاً

تعريفه لغة: الإلحاد مصدر قولهم ألحد يُلحد مأخوذ من مادة - ل ح د - اللام والحاء والذال أصل يدل على ميل عن الاستقامة.

ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل وقرئ " لسان الذي يلحدون إليه" (١) ولحد الرجل في الدين لحداً وألحد إلحاداً طعن قال الأزهري: معنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد (٢) وقد ورد لفظ الإلحاد في القرآن في مواضع منها قوله تعالى " والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه" (٣) وقوله " ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم" (٤) وقوله " إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا" (٥)

١ - معجم مقاييس اللغة ص ٩١٤ لابن فارس، طبعة التراث العربي والآية رقم ١٠٣ من سورة النحل.

٢ - تهذيب اللغة ج ٢ ص ٧٣ للأزهري دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى.

٣ - سورة الأعراف الآية رقم ١٨٠

٤ - سورة الحج الآية ٢٥

٥ - سورة فصلت الآية ٤٠

والمراد بالإلحاد في هذه الآيات العدول والميل والتكذيب والذنب.<sup>(١)</sup>  
وقد وردت مادة الإلحاد في السنة كذلك وهي لا تخرج عن معنيين  
هما:

١- الإلحاد في الحرم كما في حديث " احتكار الطعام في الحرم  
إلحاد فيه"<sup>(٢)</sup>.

٢- اللحد بمعنى الشق الذي هو بجانب القبر كما في حديث " اللحد  
لنا والشق لغيرنا "<sup>(٣)</sup>.

الإلحاد في الاصطلاح: يمكن تقسيم تعريفات الإلحاد إلى قسمين:  
أولاً: تعريف عام بناءً على أصله اللغوي قال ابن الجوزي:  
الإلحاد العدول عن الاستقامة، وقال ابن تيمية: الإلحاد يقتضي ميلاً  
عن شيء إلى شيء باطل وقال الكفوي الإلحاد: الميل عن الحق.  
ثانياً: تعريفه كمذهب، جاء في المعجم الفلسفي: الإلحاد مذهب من  
ينكرون الألوهية، والملحد غير مؤله وهذا معنى شائع في تاريخ الفكر  
الإنساني.<sup>(٤)</sup>

١ - جامع البيان ج ١٣ ص ٢٨٣ للطبري، دار هجر الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.  
٢ - الحديث رواه أبو داود باب تحريم مكة رقم ٢٠٢٠  
٣ - الحديث رواه أبو داود باب ما في اللحد رقم ٣٢٠٨ وابن ماجه باب ما جاء في استحباب  
اللحد .  
٤ - المعجم الفلسفي ص ٨٣ مراد وهبة، دار قباء الحديثة.

وهذا الوضع إنما جرى عليه الاصطلاح لدى الكتاب المعاصرين إذ قصروا الإلحاد على إنكار وجود الخالق. والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحى وثيقة إذ غالباً ما يكون المعنى الاصطلاحى جزءاً من المعنى اللغوي ومأخوذاً منه فالعلاقة بينهما هي العلاقة بين الكل والجزء والعام والخاص وهي التداخل فكل ما سبق في معنى الإلحاد اصطلاحاً فإنه داخل في الميل بالشيء من وجهه وحقيقته وليس كله.

### أنواع الإلحاد:

النوع الأول: الإلحاد في القديم: فقد أنكرت طوائف من بني آدم وجود الله تعالى ومن هذه الطوائف:

- ١- الدهرية: قال ابن القيم وهؤلاء قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها وقالوا ما حكاه الله عنهم " وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر"<sup>(١)</sup>.
- ٢- الطبائعيون: قال ابن الجوزي " لما رأى إبليس قلة موافقيه على جحد الصانع لكون العقول شاهدة بأنه لا بد للمصنوع من صانع حسن لأقوام أن هذه المخلوقات من فعل الطبيعة.
- ٣- الفلاسفة: ذهب بعض الفلاسفة إلى أنه لا صانع للعالم وأطلق عليهم ابن تيمية دهريّة الفلاسفة.

١ - سورة الجاثية الآية ٢٤

**النوع الثاني:** الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته وقد جاء التصريح به في قوله تعالى " والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه"<sup>(١)</sup>.

وهذا النوع من الإلحاد وقع فيه بعض الطوائف المنتسبة لهذه الأمة كالجهمية وغيرهم وهو على أنواع.

**النوع الثالث:** الإلحاد الحديث: فقد ظهر من خلال ما يلي:  
أولاً: المذاهب الفلسفية التي ظهرت في الغرب ثم انتقلت إلى الشرق ومنها:

١- الشيوعية: وهي مذهب فكري يقوم على الإلحاد وإنكار الخالق ويعتبر المادة أساس كل شيء وقد وضع أسسه الفكرية والنظرية " كارل ماركس " اليهودي الألماني سنة ١٨١٨-١٨٨٣م<sup>(٢)</sup>.

٢- الوجودية: وهي مذهب فكري يقوم على الإلحاد وإنكار الخالق ويعتبر الوجود الإنساني هو المشكلة الكبرى والتجربة الإنسانية هي منبع المعرفة وأساس البحث عندهم<sup>(٣)</sup>.

١ - سورة الأعراف الآية ١٨٠

٢ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ج ٢ ص ٨١٥، ٨١٧ دار الندوة العالمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٣ - الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ٩٢٩

ثانياً: المذاهب الباطنية: والعلماء يطلقون اسم الباطنية على عدة فرق كالقرامطة والنصيرية والإسماعيلية وغيرهم، قال البغدادي " ذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم"<sup>(١)</sup>.

١ - الفرق بين الفرق ص ١٠٤ للبغدادي تحقيق د / محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا.

## المبحث الأول تنامي ظاهرة الإلحاد في العالم العربي

انتشرت العديد من الظواهر في المجتمعات العربية والإسلامية ومنها المجتمع المصري بعد أن ظلت لقرون من المحظورات ولم يكن مسموحاً الحديث عنها ولا حتى التحذير من انتشارها خصوصاً بين أوساط الشباب فقد لوحظ مؤخراً الحديث عن الإلحاد في معظم البرامج الإذاعية والتلفزيونية وكان النصيب الأكبر منها للفضائيات التي تسعى لكسب أكبر عدد من المشاهدين بل تعدى الأمر استضافة بعض من نماذج الملحدين وإتاحة الفرصة لهم للتحدث بكل جرأة وحرية وكذلك انتشار المواقع الإلكترونية التي تروج للفكر الإلحادي فضلاً عن وسائل التواصل الاجتماعي وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على انتشار تلك الظاهرة وتفشيها بدرجة خطيرة في المجتمعات العربية الأمر الذي دفع المجمع الفقهي في رابطة العالم الإسلامي في ختام اجتماعاته بمكة المكرمة في منتصف ديسمبر ٢٠١٢م للتحذير من بوادر إلحاد في بعض المجتمعات العربية والإسلامية وفي غضون ذلك خرجت المؤسسة الدينية الرسمية في مصر " الأزهر الشريف" إلى دق ناقوس الخطر للمرة الأولى والشروع في اتخاذ إجراءات عملية للتصدي لها حيث قامت مشيخة الأزهر الشريف في

١٨ يناير ٢٠١٤م بالتعاون مع وزارة الأوقاف ووزارة الشباب والرياضة بتوقيع بروتوكول تعاون بهدف احترام الأديان السماوية ونبذ ازدرائها فضلاً عن تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الشباب المصري، كما حذر فضيلة الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر في درسه الأسبوعي في التليفزيون المصري بتاريخ ١٢ أكتوبر ٢٠١٤م من انتشار تلك الظاهرة وأشار إلى أنها تمثل تحدياً حقيقياً إذ أنها تدمر شباب مصر فضلاً عن كونها لم تعد موضوعاً هامشياً وأن الأزهر معني بالتصدي لها حيث أضحت من أخطر التحديات التي تواجهها الدولة المصرية، كما أعلنت وزارة الأوقاف بالتعاون مع وزارة الشباب والرياضة عن إطلاق حملة لمكافحة انتشار ظاهرة الإلحاد بين الشباب المصري في منتصف أكتوبر ٢٠١٤م بالاستعانة بعدد من علماء النفس والاجتماع والسياسة لنشر التوعية بين فئات الناشئ والشباب وذلك من منطلق أن " الإلحاد أصبح الخطر الثاني الذي يهدد البلاد بعد الإرهاب "(١).

١ - مقال الدكتور ضياء دويدار بعنوان الإلحاد خطر كامن يهدد الشباب - الحقيقة والأسباب والعلاج.

تشير صحف عربية ودراسات أجنبية ومواقع التواصل الاجتماعي إلى تزايد ظاهرة الإلحاد في الدول العربية في السنوات السبع الأخيرة بين أوساط الشباب والشابات بشكل خاص.<sup>(١)</sup>

فيذكر الباحث الأمريكي " جون ريكارد كول " أن العراق سجلت أكبر نسبة للإلحاد.<sup>(٢)</sup>

وفي مصر أعلن مفتي الديار المصرية السابق الدكتور علي جمعه أن الأزهر أجرى دراسة على عدد من الآلاف فوجد أن بهم نسبة غير قليلة من الملحدين وفي نفس السياق ذاته أشار أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر الدكتور أحمد كريمة في حديثه لصحيفة " الخليج نيوز " حيث ذهب إلى أن جريمة الإلحاد بدأت تنفشى في مصر وفي السعودية، وذكرت صحيفة " سبق " وموقع " البصيرة " أن ظاهرة الإلحاد بين الشباب في السعودية في اتساع مستمر ومع أنه من الصعب الحصول على نسب الإلحاد في المجتمعات العربية لأسباب تتعلق بهدر دم الملحد وأخرى معروفة والحقيقة التي يتفق عليها الجميع بمن فيهم علماء الدين أن الإلحاد قد تنامى بعد عام ٢٠١٠م بين أوساط الشباب والشابات في البلدان العربية وصار يشكل ظاهرة

١ - من الصحف التي ذكرت هذه الإحصائيات صحيفة " واشنطن بوست " ومؤسسة " دين غالوب " وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي.

٢ - صحيفة " شفق نيوز "

- من وجهة نظر الباحثين والأكاديميين تستدعي البحث العلمي الرصين للوقوف على أسبابها والإلحاد ظاهرة تتداخل عوامل مختلفة.
- والسؤال هنا: لماذا تنامت ظاهرة الإلحاد في الدول العربية ؟
- وفي إجابتنا عن هذا التساؤل نحدد الأسباب وفقاً لمصدرين هما:
- أ - ما كتب عن تنامي ظاهرة الإلحاد في دراسات ومقالات.
- ب - نتائج استطلاع أجرى عبر مواقع التواصل الاجتماعي فالبنسبة للمصدر الأول: يرجع السبب الرئيس لتنامي هذه الظاهرة إلى سوء فهم الإسلام السياسي العربي ويصنفونها على النحو التالي:
- خيبات المواطن العربي وخذلان الأحزاب الإسلامية حيث حلموا بحكومة إسلامية وبلاد غنية واكتشفوا عكس ذلك.
  - فظاعة ما ارتكبته " داعش " والقاعدة من الجرائم اللا أخلاقية باسم الدين وتحت شعارات قرآنية ونبوية.
  - قيام بعض الإسلاميين والذين يدعون التدين بتفجيرات إرهابية تقف خلفها منظمات تتاجر بالدين.
  - ظهور مشايخ الغلو الذين بغضوا الدين إلى الناس.
  - النفور من الدين بحجة أنه جعل البشر يقتل بعضهم بعضاً لدرجة أن البعض يسأل نفسه قائلاً: لو كان الدين الإسلامي هو الحق فلماذا نحن في ذيل الأمم ولماذا نحن الأكثر تخلفاً ؟
  - الاتجاه نحو الإلحاد بوصفه موضة فكرية ووسيلة للفت أنظار الآخرين.

- إشاعة الدعوة إلى الإلحاد عبر مواقع التواصل الاجتماعي لا سيما الفيسبوك وتويتر.

وبالنسبة للمصدر الثاني: الاستنتاجات تفيد نتائج هذه الدراسة بصحة تنامي ظاهرة الإلحاد بين الشباب والشابات في العالم العربي في العقد الثاني من هذه الألفية الثالثة غير أنه لا توجد احصائيات دقيقة بخصوصها وأن ما ورد من أرقام هي مجرد تخمينات ومع تنوع أسباب هذه الظاهرة ومنها ما ارتكبه الجماعات الإرهابية من قتل ورعب وجرائم أدت إلى تبغيض الناس في الدين.<sup>(١)</sup>

١ - تنامي ظاهرة الإلحاد في العالم العربي " دراسة علمية " د/ قاسم حسين صالح ص ٥، شبكة العلوم، النفسية العربية.

## المبحث الثاني أسباب الإلحاد

ظاهرة الإلحاد من الظواهر المعقدة التي قد تتداخل فيها العوامل الفكرية والنفسية والاجتماعية ولذا فإن تحليلها والبحث في أسبابها يحتاج إلى جهد كبير وبحث دقيق من متخصصين في الفكر والدين والفلسفة وعلم النفس والاجتماع وهذه مجرد محاولة بسيطة لتحليل الأسباب والدوافع التي قد تدفع ببعض شبابنا إلى الإلحاد أو ترك الدين وهي جهد المقل الذي أرجو أن أقارب به المشكلة التي بدأ كثير من المصلحين يتساءل عنها وعن أسبابها.

قبل أن نبدأ في بحث الأسباب من المهم أن نتساءل هل صار الإلحاد ظاهرة أصلاً؟

من الصعب أن نحكم حكماً يقيناً دقيقاً لعدم وجود إحصائية يمكن من خلالها أن نعرف النسبة وربما يكون عمل مثل هذه الإحصائية صعباً لأن غالبية من يلحد أو يترك الدين يكتم هذا ولا يعلنه خصوصاً في مجتمعنا المتدين الذي يصعب أن يعلن فيه الإنسان مثل هذا الخيار ولكن كثيراً من المؤشرات تؤكد أن الإلحاد واللادينية واللا أدوية والشك موجود في بلادنا بشكل أكبر مما يتوقعه غالبية الناس وخصوصاً بين الشباب الذي يتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين.

سأحاول هنا أن أشير إلى أهم الأسباب التي قد تدفع ببعض الشباب إلى الإلحاد أو اللادينية أو اللادرية وهذه الثلاثة مختلفة فالإلحاد هو إنكار وجود الرب في حين اللادينية هي إنكار المصدر الإلهي للأديان فكل ملحد هو لا ديني بالضرورة والعكس غير صحيح فقد يكون اللاديني ربوبياً مؤمناً بالخالق وقد يكون لا أدرياً أما اللادري فهو الذي يتوقف عن سؤال وجود الخالق.

ويزعم أن الإجابة عن هذا السؤال غير ممكنة وفي الغالب تتضافر عدة أسباب ومؤثرات فتقود الشخص للإلحاد ويصعب أن يكون سبب واحد فقط هو الدافع للإلحاد ويمننا إجمال أهم أسباب وجود الإلحاد في بلداننا العربية والإسلامية فيما يلي:

#### السبب الأول: التطرف الديني والجمود الديني:

الغالبية العظمى ممن ألدوا في مجتمعنا كان إلحادهم ردة فعل نفسية من التشدد الديني والاجتماعي فالتطرف الديني والتشدد الاجتماعي الذي يترتب عليه الشخص يؤدي إلى نفور من الدين والتدين ولذا نجد كثيراً من هؤلاء الذين ألدوا قد تربوا في بيئات دينية أو اجتماعية متشددة بل إن بعضهم قد حفظ القرآن وتعلم الدين وربما تتلمذ على يد بعض المشايخ ثم صار به الحال إلى الإلحاد.

عدد من هؤلاء الذين ألدوا كانت شرارة الإلحاد بالنسبة لهم هو أن إحدى المسائل التي تربوا على أنها مسألة يقينية ومحسومة اكتشفوا أن فيها خلافاً شديداً بين أهل الدين.

### السبب الثاني: الخلل النفسي:

وهو المتمثل في العجز عن الملائمة بين ممارسة التدين في مراتبه العالية والتعامل مع مخرجات الحضارة المادية الشهوانية المعاصرة وبسبب عدم فهم مراتب الأعمال وما يتيح الإسلام من إمكانات للتعامل مع ضعف النفس البشرية فإن الكثيرين يختارون التضحية بالتدين عبر رفض المنظومة الدينية بأكملها لتسلم لهم تلبية الشهوات المتاحة بيسر كبير في هذا العصر.

من المهم التأكيد على مسألة أن الاضطرابات النفسية ليس عيباً فهي في كثير من الأحيان تكون نتيجة إشكالات عضوية أو ظروف بيئية خارجة عن إرادة الإنسان وهي أولاً وأخيراً قدر الله على الإنسان لا يليق بمؤمن ولا عاقل أن يهزأ بها، هناك من الشباب من حاول أن يعالج شكوكه بالفكر فلم ينجح وهناك من عالجها بالزواج فاستقرت نفوسهم واطمأنت وامتألت قلوبهم بالإيمان.

هذه الأمثلة تدل على أن للعوامل النفسية التي يمر بها الشخص تأثيراً على حالته الإيمانية، إن كثيراً من الآراء الفكرية المتطرفة أو الشاذة هي في حقيقتها مجرد تجليات لاضطرابات نفسية وإشكاليات يعاني منها الشخص سواء كانت ميلاً للعنف أو تطرفاً دينياً إلحادياً<sup>(١)</sup>.

١ - مقال بعنوان " لماذا يلحد بعض شبابنا " للكاتب البراء العوهلي بتاريخ ١٢ فبراير ٢٠١٢م جريدة المقال.

**السبب الثالث:** تضخيم نقائص المتدينين وتحميل الدين تبعاتها سواء تلك المتعلقة بالنقص البشري كالعجز والظلم والجهل والشهوة والكسل واتباع الهوى ونحو ذلك أو المتعلقة بالخلل في تطبيق الدين بفهم منحرف أو تأويل بعيد لنصوص الوحي وهذا خلل منهجي.

**السبب الرابع:** تساؤلات تبحث عن إجابة وردود فعل تكبت وتخرس: كثير ممن ألدوا كان إلحادهم هو نتيجة لتساؤلات أربكت عقولهم فبحثوا عن إجابات لها ولم يجدوا شيئاً والمصيبة الأكبر هي أن تقابل مثل هذه التساؤلات بالكبت والتخويف والتعنيف، كبت الأسئلة وقمعها وعدم الترحيب بالاختلاف في الرأي ومنع الحوار سبب ردة فعل لدى البعض أدت إلى نفور من الدين والتدين، من الضروري أن يهتم المفكرون والمربون بحوار الشباب المتسائل وأن يرحبوا بكل أسئلته أيا كانت.

**السبب الخامس:** الاسترسال مع وساوس الشيطان: يسعى الشيطان إلى إضلال الإنسان وصدده عن سبيل الله ومن ذلك ما يوسوس به في قلبه مما يؤدي إلى الكفر والضلال فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يأتي

الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته"<sup>(١)</sup>.

فلا يزال الشيطان يوسوس للعبد ويقذف في قلبه الشكوك فإن استعاذ منه خنس وولى وإن انقاد له أوردته المهالك.

#### السبب السادس: تخلف الأمة:

بعض شبابنا يترك الدين أو يشك فيه لأجل الواقع السيء الذي يعيشه المسلمون وسبب ما نعانيه من تخلف في كل المجالات فهذا الشاب المسكين يتساءل بحرقة وبسذاجة لو كان الدين الإسلامي هو الحق فلماذا نحن في ذيل الأمم ؟ ولماذا نحن الأكثر تخلفاً ؟

وينسى أن هذه هي سنة الحياة والتاريخ وأن الأمة التي تأخذ بأسباب القوة والتقدم هي التي تقود الركب الحضاري وأنا لو سلمنا بمنهجية أن الأمة المتقدمة هي صاحبة المعتقد أو الفكر الصحيح لكننا غيرنا ديننا كل ٢٠٠ أو ٣٠٠ سنة وصرنا كل مره نتبع الأمة المتقدمة بحجة أنها على حق ولذا فإن هذه ليست منهجية صحيحة في معالجة الأفكار وبحثها.

#### السبب السابع: الأمية الدينية:

وتعني عدم المعرفة الصحيحة بالدين إما لنقص المعلومة أو الدراسة الخاطئة، فكثير من الناس يخلطون بين التدين والعلم فليس كل متدين

١ - الحديث متفق عليه أبي هريرة رضي الله عنه رواه البخاري ج ٢ رقم ٢٠٦

صاحب علم مثال ذلك ما يحدث مع الشخص الملتحي فيطلق عليه شيخ دون أن يفقه شيئاً في علوم الدين المنهجية، وهنا يقع خلط بين عموم الناس وقد يتركوا العالم الأزهري ويذهبون للملتحي لمجرد مظهره<sup>(١)</sup>

ومن الواضح أن معظم الأسباب التي أشرت إليها هي في غالبها ردات نفسية وغير كافية لإتخاذ موقف من الدين بشكل كامل فضلاً عن إنكار الخالق ولكن هذه هي طبيعة الإنسان الذي يبني مواقفه بناء على ردود الأفعال.

## المبحث الثالث شبه الملحدين

في هذا المبحث نعرض لأهم شبه الملحدين في إنكار الألوهية وتفنيد تلك الشبه والرد عليها من خلال القرآن والسنة وما فهمه علماء الإسلام من استنباطات ثم بعد ذلك نبرز موقف العلم الحديث من تلك الشبه وهذه هي أهم شبههم:

الشبهة الأولى: ادعاء أزلية الكون وصدوره عن المادة بدون حاجة إلى خالق، وهذه الشبهة قال بها الماديون قديماً وحديثاً فالقدمى زعموا أن العالم قديم وأنه نشأ من عناصر مادية على اختلاف فيما بينهم حول هذه العناصر.<sup>(١)</sup>

وانتقلت هذه الآراء إلى من عرفوا بالدهرية في المجتمع الإسلامي<sup>(٢)</sup>، واستمرت هذه النزعة المادية التي تقول بقدوم العالم إلى العصر الحديث حيث قامت فلسفات مادية كالماركسية التي تبنت قول الماديين الأوائل ووصل الأمر إلى أن أنزلوا المادة مكان الله، وكلامهم هذا معناه أن العالم قديم وأوجد نفسه بدون علة خارجية ولا وجود للإله بل إن المادة هي الله.

١ - الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ص ١٢، ١٩، ٣٥، ٤٣ د / أميرة حلمي مطر، دار قباء للطباعة ١٩٩٨م.

٢ - تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ١٥، ١٦ لدى بور ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده، دار النهضة العربية.

الرد عليها:

أولاً: من القرآن الكريم " مسألة وجود الله تعالى فطرة فطر الناس عليها لكن هذه الفطرة قد ترد عليها بعض التراكمات التي تحجب هذه الفطرة عن معرفة رب العالمين فجاءت أدلة القرآن كثيرة لإثبات وجوده تعالى وهي كثيرة لعل من أهمها:

١- دليل الفطرة السليمة: إن مسألة ادعاء عدم وجود الله تكذيبها الفطرة الشاهدة على معرفته ووجوده ووحدانيته قال تعالى " وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا"<sup>(١)</sup>، فهذه الآيات تبين أن الله قد فطر الخلق على معرفته وتوحيده وفي الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "<sup>(٢)</sup>

ولذلك فإن الإمام الشهرستاني يعتبر أن أوضح الأدلة على وجود الله هو دليل الفطرة السليمة، والناس وإن غفلوا عن الفطرة في حال السراء فلا شك أنهم يلوذون به في حال الضراء ويستشهد بمثل قوله

١ - سورة الأعراف الآيتان ١٧٢، ١٧٣

٢ - الحديث رواه البخاري برقم ٢٥٢ ومسلم برقم ٢٠

تعالى " ثم إذا مسكم الضر فإلية تجرؤن " (١)، والرسول إنما هم مبعوثون لتزكية الفطرة وتطهيرها عن تسويل الشيطان. (٢).  
وابن تيمية في درء تعارض العقل مع النقل يولي كلام الشهرستاني اهتماماً كبيراً في الاستدلال على وجود الله. (٣).

٢- دليل الاختراع: وهو يعني إثبات أن الله خلق الكون وأن العالم حادث وليس كما ادعى الملحدون وهذه بعض الآيات ومنها قوله تعالى " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون " (٤) وقوله تعالى " أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير " (٥)، وهذه الآيات وغيرها تقرر أن الكون لم يكن موجوداً ثم وجد بإرادة الله وقد قال المفسرون في الآية السابقة إن السماوات والأرض كانتا معدومتين فأوجدهما الله والممكنات باعتبار ذاتها وحدها تكون

١ - سورة النحل الآية ٥٣

٢ - نهاية الإقدام ص ١٢٤، ١٢٦ للشهرستاني

٣ - موافقة صريح المعقول للمنقول ج- ٣ ص ١٢٩، ١٣٠ لابن تيمية دار النوادر.

٤ - سورة البقرة الآية ٢١

٥ - سورة العنكبوت الآية ١٩

معدومة واتصافها بالوجود لا يكون إلا من واجب الوجود وهو  
الله. (١)

هذا وقد استدلل العلماء بهذه الآيات في مناقشتهم للقائلين بقدم العالم من  
الدهريين ببطلان الترجيح بلا مرجح والدور والتسلسل. (٢)

٣- دليل العناية: أي عناية الله بالإنسان وخلق جميع الموجودات  
من أجله قال تعالى " إن في خلق السموات والأرض  
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع  
الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد  
موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب  
المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون" (٣)، والآيات  
التي ذكرناها من هذا النوع تقرر أن الكون مخلوق وله بداية  
ونهاية وان مادته ليست أزلية وأن الله بدأه من لا شيء.

ثانياً: السنة المطهرة: ونكتفي بحديث واحد كنموذج في الرد على  
هؤلاء الملحدين روى البخاري عن عمران بن حصين: قال " إني

١ - تفسير الزمخشري ج ٢ ص ٥٧٠ دار الكتاب العربي لبنان ٢٠٠٥م وأبو السعود ج ٣  
ص ٥١٤، ٥١٥ دار إحياء التراث العربي بيروت والألوسي ج ١٧ ص ٣٤، ٣٥ دار  
الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ

٢ - المسائل الخمسون في أصول الدين ص ٢٥، ٢٧ للرازي تحقيق الدكتور احمد حجازي  
السقا، دار الجيل للطبع والنشر.

٣ - سورة البقرة الآية ١٦٤، والفلسفة القرآنية ص ٩٩، للأستاذ عباس العقاد، دار الإسلام،  
القاهرة.

عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء قوم من بني تميم قال: البشري يا بني تميم قالوا بشرتنا فأعطنا فدخل ناس من أهل اليمن فقال: أقبلوا البشري يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا جننا لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟ قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء<sup>(١)</sup>، يعلق الباقلاني على هذا الحديث بقوله: قد بين نبينا صلى الله عليه وسلم بأحسن بيان يتضمن أن جميع الموجودات سوى الله محدثة مخلوقة<sup>(٢)</sup>. هذا وقد أطبق علماء الإسلام على الاستدلال بحدوث المخلوقات من لا شيء على وجود الخالق سبحانه وتعالى<sup>(٣)</sup>.

أما عن موقف العلم الحديث من هذه الشبهة فنقول: إذا ثبت بالقرآن والسنة أن العالم حادث وأن الذي خلقه هو الله فإن العلم الحديث يثبت هو الآخر أن الكون له بداية وله نهاية وذلك عن طريق علم الفيزياء والفلك يقول أحد العلماء " إن أهم اكتشاف علمي في القرن العشرين أن الكون أصبح قابلاً للبحث باستخدام

١ - صحيح البخاري باب " وكان عرشه على الماء " ج ٩ ص ١٥٠ طبعة الشعب  
٢ - الإنصاف ص ٣٠، ٣١ للباقلاني دار الكتب العلمية، والعقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية ص ٦٣ دكتور فرج الله عبدالباري أبو عطا الله، دار الآفاق العربية.  
٣ - أصول الدين ص ٧٠ للبغدادي الطبعة الأولى ١٩٣٨ م

علمي الفيزياء والفلك"<sup>(١)</sup>، يرى علماء الفيزياء أن المادة ليست أزلية وأن الكون له بداية وعلّة أولى نشأ عنها يقول الفيزيائي " آدموند ويتبكر " : ليس هناك ما يدعو إلى أن نفترض أن المادة أو الطاقة كانتا موجودتين قبل الانفجار العظيم وأنه حدث بينهما تفاعل فجائي فما الذي يميز تلك اللحظة عن غيرها من اللحظات في الأزلية ؟ والأبسط أن نفترض خلقاً من العدم أي إبداع الإرادة الإلهية للكون من العدم"<sup>(٢)</sup>.

أما دلالة علم الفلك على حدوث الكون فيقرر " روبرت جاسترو " : " أن سلسلة الحوادث التي أدت إلى ظهور الإنسان بدأت فجأة وبعنف في لحظة معينة من الزمن وفي ومضة ضوء وطاقة"<sup>(٣)</sup>.  
ولذا يقرر علم الفلك أن الكون له بداية وأن إنكار أن يكون لهذا الكون إله كمن يدعى أن الأهرامات قامت بنفسها مع تسليمه بأن الأهرامات بناها المصريون منذ أربعة آلاف سنة<sup>(٤)</sup>، إن كل هذه الدلائل تثبت قيام العالم بالله تعالى وأن الكون نشأ من عدم.

١ - العلم في منظوره الجديد ص ٥٩ تأليف روبرت م أغروس وصاحبه، ترجمة كمال خلايلي، عالم المعرفة.

٢ - العلم في منظوره الجديد ص ٦٤

٣ - المصدر السابق نفس الصفحة ودراسة الأسفار المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ١٦٣ موريس بوكاي الطبعة الأولى دار الأفكار، بيروت، لبنان

٤ - الإسلام يتحدى ص ٥٠، ٥١ وحيد الدين خان ترجمة ظفر الإسلام.

### الشبهة الثانية: القول بالصدفة:

لقد وجد قديماً في فلاسفة اليونان من ذهب إلى أن الحياة نشأت اتفاقاً دون أي غائية أو علة خارجية وبني العالم على الاتفاق والمصادفة<sup>(١)</sup>، وهذا بعينه ما وجد عند الدهريين الذين ذهبوا إلى أن العالم كان في الأزل أجزاء مبعثرة تتحرك على استقامة فاصطكت<sup>(٢)</sup> اتفاقاً فحصل عنها العالم الذي نراه.<sup>(٣)</sup>

وإذا كان القدامى من الماديين والدهريين قد ذهبوا إلى هذا القول فإن كثيراً من الماديين المحدثين ذهبوا إلى القول بالصدفة لئلا يفسروا الكون بخالق بل وصل الأمر إلى أبعد من ذلك حين زعم " هكل " وهو أستاذ علم الحيوان بجامعة فيينا عالم البيولوجيا أنه قادر على خلق الإنسان يقول " ائتوني بالهواء وبالماء وبالأجزاء الكيماوية وبالوقت وسأخلق الإنسان"<sup>(٤)</sup>

ويلخص الفيلسوف " برتراند رسل " تاريخ البشرية كلها في القول بالصدفة فيقول " ليس وراء نشأة الإنسان غاية أو تدبير،

١ - تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٤٠ يوسف كرم، سلسلة عالم المعرفة

٢ - معنى اصطكت أي اضطربت

٣ - مفيد العموم ومبيد الهموم ص ١٠٦ للخوارزمي طبعة ١٩٠٦ م

٤ - الإسلام يتحدى ص ٧٠

إن نشأته وحياته وآماله ومخاوفه وعواطفه وعقائده ليست إلا نتيجة اجتماع ذرات جسمه عن طريق المصادفة"<sup>(١)</sup>

### الرد عليهم:

سنحاول هنا أن نفند تلك الشبهة مركزين على القرآن الكريم مستخرجين منه الأدلة الباهرة التي تبطل القول بالصدفة عن طريق ما أودعه الله في الكون والإنسان والحيوان والنبات من قصد وتدبير مستأنسين بمفهوم العلماء حول إبداع الله في هذه الأشياء ثم نردف ذلك بما قرره العلماء المحدثين من نتائج العلم الحديث التي تبطل القول بالصدفة.

إن القرآن الكريم يقرر أن كل مخلوق خلقه الله إنما خلقه لغاية وخلقه بقدر وإن غاب عن المخلوقين فلا يغيب عن الخالق سبحانه وتعالى مصداقاً لقوله تعالى " إنا كل شيء خلقناه بقدر"<sup>(٢)</sup>

وسوف نعرض نماذج من الآيات نتحدث عن الكون وما فيه وعن خلق الإنسان والعناية به ونرجئ الحديث عن الحيوانات والنبات إلى بحث آخر.

**أولاً: الآيات الكونية:** ويعرف هذا الاستدلال بدليل الآفاق قال تعالى " إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار

١ - مقال بعنوان " المادية وحدها لا تكفي " ضمن كتاب " الله يتجلى في عصر العلم لويليام توبلوتش " تحقيق محمد جمال الفندي دار القلم.

٢ - سورة القمر الآية ٤٩

لآيات لأولي الألباب" (١) وقال تعالى " لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون" (٢)، هذه الآيات وغيرها تسمى بالدليل الغائي الذي قال به ابن رشد بل وقال به الغربيون حيث يعتبره " كانط " أوضح الأدلة كلها على وجود الله. (٣)

إن الإبداع والنظام والتقدير في الكون يجعل كبار الملحدون يعترفون بالقوة العليا المهيمنة والمديرة والمسيطرة ولكن يمنعهم من الإيمان بها والدعوة إليها الاستكبار والهوى. (٤)  
**ثانياً: الإنسان:** ويطلق عليه المتكلمون دليل الأنفس.

إن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم وسخر له الكائنات وأمر الإنسان أن ينظر في نفسه وطلب منه أن يتأملها ويتدبر ما فيها من بديع صنعه وعظيم غايته قال تعالى " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" (٥) وقال تعالى " وفي أنفسكم أفلا تبصرون" (٦) ويلفت القرآن النظر إلى تكون الإنسان

١ - سورة آل عمران الآية ١٩٠

٢ - سورة ياسين الآية ٤٠

٣ - منهاج الأدلة ص ١٥٠ لابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية والمدخل إلى الفلسفة ص ٢٤٤ تأليف أرفله كولييه ترجمة أبو العلا عفيفي، الطبعة الخامسة.

٤ - العقيدة الإسلامية ص ٨٣

٥ - سورة فصلت الآية ٥٣

٦ - سورة الذاريات الآية ٢١

ومراحل خلقه وما أودع فيه من أدوات الحس والإدراك كقوله تعالى " قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون"<sup>(١)</sup> وهذه الآية وغيرها تسمى عند العلماء بالدليل النفسي وقد أسهب المفسرون والعلماء في الحديث عن هذا الدليل.<sup>(٢)</sup>

بعد هذه الدلائل الكبرى التي أودعها الله في الإنسان يأتي " هكل " فيقول انتوني بالماء والنار وسأخلق الإنسان فقله هنا إني سأخلق دليل على أن الصنعة لا بد لها من صانع ثم إن الأستاذ "موريس بوكاي " قال في الرد عليه " إن هكل يتجاهل في دعواه الجينات الوراثية فإن أول شيء سيحتاج إليه عند خلق الإنسان هو الذرات التي لا سبيل إلى مشاهدتها....

إلى أن يقول وإن إمكان الخلق بعد هذه المحاولة لا تعدو أن تكون واحداً على عدة بلايين"<sup>(٣)</sup>

### الشبهة الثالثة: القول بالتطور:

تهدف هذه الشبهة إلى أن الكون أزلي أبدي وأنه وجد بنفسه بدون خالق وأن الأحياء تتطور من جماد إلى حيوان ومن حيوان إلى إنسان، والقول بالتطور وجد قديماً منذ الطبيعيين اليونان فقد أشاروا

١ - سورة الملك الآية ٢٣

٢ - منهم الإمام الرازي في تفسيره وابن كثير والقرطبي وغيرهم

٣ - الإسلام يتحدى ص ٧٠، ٧١

إشارات عابرة إلى التطور وصرح به انكسندر في تفسيره لنشأة الكون"<sup>(١)</sup>

وفي الفلسفة الحديثة عُرف التطور عند " لامارك " الفيلسوف الفرنسي ١٧٤٨ - ١٨٢٩ م وعُرف التطور واشتهر وارتبط باسم الفيلسوف الإنجليزي " داروين " ١٨٠٩ - ١٨٨٢ م الذي ذهب إلى أن الباحث الطبيعي إذا تدبر أصل الأنواع وأمعن النظر فيما يقع بين الكائنات العضوية انتهى به البحث إلى أن الأنواع لم تخلق مستقلة منذ البدء بل نشأت من أنواع أخرى، وقد اعتمدت نظريته في التطور على مجموعة من الحفريات ومجموعة من الأحياء البحرية ومنهما وجد تشابهاً عميقاً بين الأحياء بعضها وبعض ففرض تطور هذه الأنواع هذا بالنسبة للكائنات الحية.<sup>(٢)</sup>

أما عن الإنسان فقد ترك المسألة معلقة ولكنه عاد فرأى أنه لا يستثنى من قانون التطور وقد تبعه كثير من الفلاسفة الماديين في هذه النظرية منهم " أرنست هكل "

١ - تاريخ الفلسفة اليونانية ص ١٥ وحكمة الغرب ج ١ ص ٣٥، ٣٦  
٢ - أصل الأنواع ص ١١٩، ١١٢، ٢١٣ تأليف تشارلس داروين، ترجمة إسماعيل مظهر، والإنسان والداروينية محمد صالح كريم خان مطبعة الموصل ١٩٧٦ م.



ما يدعونه لأنه يتنافى مع أبسط قواعد البحث العلمي وهو التحقق من صحة الفروض وهم لم يتحققوا بعد من فروضهم حول التطور<sup>(١)</sup> فالأطوار التي يمر بها الإنسان سواء وهو في بطن أمه أو بعد خروجه للحياة لا تمت للتطور بصلة.

إن دعاء التطور لا دليل لهم من عقل أو حس يقول الأفغاني في الرد على داروين ومن قال بنظريته في التطور ويسأل هذا السؤال " هل صمت أذن هذا المسكين خبر العبرانيين والعرب وما يقومون به من الختان لآلاف السنين وإلى الآن لم يولد واحد منهم مختوناً إلا لإعجاز"<sup>(٢)</sup>.

### نقد العلم الحديث للنظرية:

أولاً: إن هذه النظرية ظنية قائمة على الظن والتخمين وليست قائمة على التجربة والمشاهدة فلم يلاحظها أحد أو جربها في معمله أنها عقيدة وليست فرض علمي أو تجربة علمية يقول السير "أثركيث " " إن نظرية الارتقاء عقيدة أساسية في المذهب العقلي"<sup>(٣)</sup>

١ - العقيدة الإسلامية ص ٩٩

٢ - رسالة الرد على الدهريين ص ٢٣ جمال الدين الأفغاني ترجمة الإمام محمد عبده نشر الإسلام العالمية ١٩٨٣ م

٣ - الإسلام يتحدى ص ٤٥

ثانياً: قام مجموعة من العلماء بتأليف كتاباً سموه " خلق لا تطور " أثبتوا فيه أن الجماد مثلاً غير قادر على تحسين نفسه بل هو على الضد يميل إلى التجرد أو الاستقرار ولا فائدة قط من الاعتماد على طول الزمن لأن طول الزمن يؤدي إلى الانحلال والتفكك ويسبب انقراض المعادن وتفتت الصخور فالزمن هو العدو الأول للتطور وليس سلاحاً يتسلح به التطور.<sup>(١)</sup>

ثالثاً: أجمع العلماء المشتغلون بالأحياء على أن الحياة لا بد أن تأتي من الحياة وأن كل كائن حي يأتي بمثله.<sup>(٢)</sup>

إن العلماء الماديون يعترفون بأن النظرية ما هي إلا فروض لم تتحقق ولكن التخلي عنها سيجعلهم يؤمنون بخالق للكون وهم لا يريدون ذلك يقول " أثيركيث " إن نظرية النشوء والارتقاء غير ثابتة علمياً ولا سبيل إلى إثباتها بالبرهان ونحن لا نؤمن بها إلا لأن الخيار الوحيد بعد ذلك هو الإيمان بالخلق الخاص المباشر وهذا لا يمكن حتى التفكير فيه"<sup>(٣)</sup>

١ - خلق لا تطور ص ٣٦ بقلم مجموعة من العلماء ترجمة د/ إحسان حقي، دار النفائس ببيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ م  
٢ - خلق لا تطور ص ٤٢  
٣ - الإسلام يتحدى ص ٣٩

## المبحث الرابع آثار الإلحاد على الفرد والمجتمع

يمكن تقسيم آثار الإلحاد إلى قسمين آثاره على الفرد و آثاره على المجتمع وفيما يلي بيان ذلك:

**أولاً: آثاره على الفرد:** ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

١- الخروج عن الفطرة: إن إنكار الخالق جل وعلا مناقض للفطرة السوية ولهذا فالملحدون خارجون عن الفطرة قال تعالى " فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون"<sup>(١)</sup>

٢- العذاب النفسي: إن إنكار الخالق تعالى يلحق بالملحد عذاباً نفسياً وقلقاً روحياً كما قال تعالى " فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون"<sup>(٢)</sup>

١ - سورة الروم الآية ٣٠

٢ - سورة الأنعام الآية ١٢٥

٣- العذاب المادي: يواجه المنحرفون عن سبيل الله ومنهم الملاحدة العذاب في الدنيا قبل الآخرة كما قال تعالى " فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها ف الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون"<sup>(١)</sup>

٤- غياب تفسير واع للحياة والوجود: فالحياة في نظر الملحد تحصيل حاصل لا غاية لها ولا حكمة من وجودها لأن الوجود محض صدفه والحياة مجرد تطور غير واع وإنما أجرته الظروف الطبيعية وهذا بطبعه مؤثر على رؤية الإنسان لذاته ورؤيته لما حوله ورؤيته للحياة عموماً وما يقدمه الإلحاد بإنكار الخالق والرسالات واليوم الآخر والغيب عموماً هو تصور عدمي ثم هو يترك العقل الإنساني المفرد فريسة للأفكار والآراء والنظريات المتناقضة والمتضادة والمتضاربة وأهم ما في الأمر أنه لا قداسة لشيء ولا يقين للبهيات ولا معنى للوجود ورغم كل محاولات التفسير الإلحادي التي بذلت إلا أنها لم ترتق لتكون فرضيات علمية مسنودة بالبراهين العلمية فضلاً أن تكون تفسيراً كلياً متحداً ومتجانساً وغائباً للحياة والوجود.<sup>(٢)</sup> هذه الحالة اللا واعية تنعكس في أدب

١ - سورة التوبة الآية ٥٥

٢ - بحث بعنوان " آثار ونتائج الانحرافات الفكرية ص ١٥ للباحث أنور قاسم الخضري.

الملاحظة ومن الذي لم يقرأ قصيدة إيليا أبو ماضي<sup>(١)</sup> " الطلاس " والتي يعكس فيها حالة التيه واللاوعي بالذات في الوجود والحياة وما وراءهما والتي يقول في مطلعها:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت  
ولقد أبصرت قدامى طريقاً فمشيت  
وسأبقي ماشياً إن شئت هذا أم أبيت  
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

لست أدري

أجدد أم قديم أنا في هذا الوجود

٥- انفلات الغرائز الشهوانية: فالإلحاد يقطع صلة الإنسان بالآخرة كدار أخرى للنعيم إذا ما آمن وأحسن العمل في الدنيا فلا يبقى للإنسان منظور لهذه الدنيا غير المتعة واللذة الشهوانية الخالصة ومع قصر عمر الإنسان يصبح التلذذ بالشهوات والتمتع بها في ظل التنافس عليها والتباهي بها والصراع من أجلها غايته الأسمى وهدفه الأول فالملحد يعيش ليتمتع

١ - إيليا أبو ماضي ولد في لبنان سنة ١٨٩١م ودرس بها إلى سن الحادية عشرة ثم انتقل إلى الإسكندرية ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية كان أحد أعضاء الرابطة القلمية البارزين.



٢- الانتحار: يخرج الإنسان إلى الوجود مزوداً بغريزة البقاء والعيش ومدفعاً للحياة والتعاطي مع تحدياتها وعقباتها مهما واجهه من عناء وتبقى ظاهرة الانتحار وأن يقضي الإنسان على حياته باختياره شاذة وخلافاً للفطرة ومع انتشار الإلحاد كثافة عالمية برز الانتحار كظاهرة عالمية حاضرة بقوة في المجتمعات ورغم أن هناك أسباباً عدة خلف الانتحار وتختلف الدوافع من شخص إلى آخر إلا أن كثيراً من الدراسات النفسية تؤكد أن الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب والانهيار النفسي تحت تأثير ضغوطات الحياة المادية والاجتماعية تقف وراء هذه الظاهرة بالدرجة الأولى فإذا كان الإلحاد سبباً من أسباب هذه الاضطرابات النفسية النابعة من فقدان الهوية وتيهان الوعي وغياب أي معنى رسالي للوجود وغائي للحياة فإن من الطبيعي أن يكون الانتحار أثراً من آثاره<sup>(١)</sup>، وإذا كان ينتحر سنوياً قرابة مليون شخص في مختلف أنحاء العالم أي بمعدل تقريبي انتحار إنسان كل ٢٦ ثانية فإن أكبر معدلات الانتحار بحسب الإحصائيات التي توفرها منظمة الصحة العالمية وغيرها تشهدها دول ملحدة وعلمانية.<sup>(٢)</sup>

١ - آثار ونتائج الانحرافات الفكرية ص ٢٨

٢ - المصدر: الوقاية من الانتحار ضرورة عالمية، منظمة الصحة العالمية سنة ٢٠١٤ م.

٣- التفكك: الإنسان مدني بالطبع - كما يقول علماء الاجتماع - والمجتمعات البشرية لا تقوم بغير روابط تؤلف بين أفرادها ومكوناتها في سبيل الحفاظ على مصالحهم وضمان بقائهم وفي حين يعزز الدين العلاقة بين الزوجين باعتبارها علاقة مقدسة ويعزز الأواصر الأسرية بين الآباء والأبناء ويحث على صلة الرحم وعلى حق الجار ورحمة الناس والتودد لهم في إطار منظومة تعيد للبشرية أصلها وأنها خلقت من أصل واحد وخالق واحد ولا يتوقف هذا التوجيه على ما يتحقق من هذه العلاقات والروابط في الدنيا من منافع بل يتعداها إلى الثواب الأخروي أو العقاب على ضياعها قال تعالى " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا"<sup>(١)</sup>، إن أعز ما دمره الإلحاد في البشرية الأسرة فقد أدى الإلحاد إلى إشاعة الفواحش وإطلاق الغرائز الجنسية خارج إطار الزوجية فنشأ عن هذه الممارسات ضياع الأنساب واختلاط الأرحام فلا يجد المولود رعاية ولا أسرة مرتبطة ينتمي إليها.<sup>(٢)</sup>

١ - سورة الحجرات الآية ١٣

٢ - آثار ونتائج الانحرافات الفكرية ص ٣٢، ٣٣ المجمع الفقهي الإسلامي.

## المبحث الخامس سبل الوقاية من الإلحاد

إن مواجهة التيار الإلحادي في مجتمعنا المسلم تحتاج إلى جهود حثيثة من أبناء المجتمع المسلم على كافة الأصعدة أفراداً وجماعات وحكومات وذلك فما يلي:

١- دور الآباء: فأين دور الآباء في تربية الأبناء ؟ كيف يتجاهلون هذه الفتنة ويتركون أبناءهم فريسة لهذا التيار الجارف ولذا فإن غياب دور الأسرة سبب رئيس من أسباب انتشار الإلحاد ولعل من عقوق الآباء للأبناء تركهم لهذه الفتنة القاحلة.

٢- دور المؤسسات الإسلامية: والمؤسسات الإسلامية تستطيع القيام بدور فعال في مواجهة الإلحاد لتوفر الإمكانيات اللازمة من العلماء والدعاة ومن المؤسسات التي يمكن أن تطلع بدور كبير في هذا المجال الأزهر الشريف والمؤسسات الإسلامية في أنحاء العالم فما المانع<sup>(١)</sup> من تشكيل هيئة عليا لمواجهة الإلحاد مهمتها الأولى الرد على شبهات الملحدين والإجابة عن أسئلتهم وأن تتكون هذه الهيئة من علماء في كافة التخصصات حتى يخرج العمل مثمراً شاملاً لكافة نواحيه.

١ - هذه رؤية لباحث اسمه عبدالله توبة أحمد حسن متخصص في مقارنة الأديان، كلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر الشريف

٣- ينبغي النظر إلى الشباب الحائر نظرة من يحمل أفكاراً تؤرقهم ومن ثم فهم يحتاجون من يناقشهم لا لمن يتهمهم بالكفر والإلحاد لأنه لا يبالي بهذه الاتهامات بل يعتبر من يوجهها له يحجر على الحريات وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل مع من ارتكب كبيرة بمنتهى الشفقة لدرجة أنه بدأ الأسى عليه صلى الله عليه وسلم عند تطبيق حد السرقة لأول مرة حتى قال الصحابة يا رسول الله كأنك كرهت قطعه؟ قال وما يمنعني لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم<sup>(١)</sup>، كره رسول الله ﷺ قطع يد السارق لتسببه بسرقة في قطع يده وكان من الممكن أن تقدم هذه اليد الخير لنفسها وللناس هذا الشعور النبيل ينبغي أن يغمرنا عندما نرى ملحداً أو من يسير نحو الإلحاد وينبغي أن نضع نصب أعيننا ونحن نتعامل مع المخطئين " لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم " لا تساعدوا الشيطان في إضلالهم مدوا أيديكم وقدموا كل ما يمكنكم من معونة ليتبين الرشد من الغي..

٤- ينبغي أن نتلقى كل سؤال يتعلق بذات الله تعالى وصفاته بكل اهتمام فربما كان شكاً يعترى ذهن السائل أو شبهة أقيت عليه لو لم يجد لها رداً توغلت في عقله وجذبت ما يشابهها من أفكار وإن لم تكن الإجابة حاضرة عند من يسأل فليبحث ولا يتحامل على السائل وتأسياً بالمنهج القرآني الذي أجاب عما يجول في الخواطر من أفكار مقلقة بأبلغ رد مثل قوله تعالى "

١ - الحديث رواه أحمد وصححه الحاكم.

وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى " (١) ينبغي ألا يخشى القائمون على التربية من مناقشة هذه المسائل مع الشباب.

٥- إتاحة الفرصة للشباب أن يبدي كل ما عنده اقتداءً بالنبي ﷺ عندما حاول عتبة بن ربيعة تقديم عروض مغرية للنبي صلى الله عليه وسلم لكي يترك دعوة الإسلام ومع أن الرجل منذ اللحظة الأولى تكلم بكلام لا يمكن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقبله إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم تركه حتى فرغ ثم سأله أفرغت يا أبا الوليد - عتبة بن ربيعة - ؟ قال نعم ثم تلا آيات بينات بدى تأثيرها على عتبة وصاحبه هذا التأثير إلى أن عاد إلى قومه حتى قال أحدهم " لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به " نفذت كلمات الله إلى قلبه بعد أن أبدى كل ما عنده وصار قلبه محلاً لقبول ما يلقي عليه أو التفكير فيه لنعطي الفرصة كاملة لكل من يؤرقه الشك لكي يبدي كل ما في نفسه وليكن شعارنا " أفرغت يا أبا الوليد " .

٦- ينبغي أن نفتدي بالقرآن الكريم وهو يتحدث عن الألوهية فنجده خاطب المنكرين خطاباً ينفذ إلى أعماق القلوب والعقل قال سبحانه وتعالى " قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات، انتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين" (٢) ياله من خطاب يملك على الإنسان أقطار أنفاسه ويقودها إلى الحق وبمثل هذه

١ - سورة البقرة الآية ٢٦٠

٢ - سورة الأحقاف الآية ٤

الطريقة القرآنية التي تخاطب الإنسان وتجعل منه قاضياً على نفسه وشريكاً في البحث عن الحقيقة يبدو نور الحق لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد حوار يقبل فيه المحاور المسلم أن يقوم محاوره على أقل تقدير التفكير فيما دار بينهما وإعادة النظر في موقفه.

٧- ينبغي أن تكون المناهج الدراسية باعثة على الإيمان واليقين لا مجرد معلومات تدرس ثم تنسى ويبقى الدور الأهم للمعلم المؤمن برسالته والذي سيكمل - النقص - إن وجد في المنهج، كما ينبغي تدريس العقائد بشكل يتناسق فيه الفكر مع العاطفة وأرى أن المطلوب هو صياغة علم العقائد صياغة يتعلق فيها القلب بالله سبحانه وتعالى تعلقاً ينبجيه من المهالك ويشعره بمحبة الله لخلقه وذلك اقتداء بطريقة القرآن الكريم ولنأخذ مثلاً قوله تعالى " الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين"<sup>(١)</sup>.

٨- تحصين الشباب مما يمكن أن يعرض لهم في المستقبل من أفكار قد تثير شكوكاً عند البعض وكيفية مواجهتها فعندما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحول قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة أخبر نبيه أن السفهاء سيسألون في المستقبل ماذا جعل المسلمين يحولون قبلتهم ؟ ولقن الله تعالى

المسلمين الجواب " قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء  
إلى صراط مستقيم" (١).

وفي هذا درس لنا فالشبهات التي يثيرها الملحدون قديمة وأقصى ما  
يمكنهم هو صياغتها صياغة جديدة تزيد اللبس والتحصين يقتضي أن  
يجمع المختصون هذه الشبهات ويجيبوا عنها بعبارة واضحة وبشكل  
جماعي وموسوعي مفندين للشبهات مع مراعاة الطبيعة النفسية  
والعقلية للفئة المستهدفة وأن ينشر ذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة.

## الخاتمة

من أخطر ما يمكن أن يواجه حياة الإنسان النفسية ويربك استقراره وطمأنينته أن يفقد إيمانه بالله تعالى لأن الإيمان بالله هو ما يمنح هذه الحياة معنى وهدفاً ودونه يتمزق القلب وتتوه الروح وتغرق النفس في بحار العبثية والعدمية، من يفقد إيمانه بالله يفقد الجوهر الأساسي الذي يشعره بقيمته وهدفه في الحياة وهذا أمر مؤلم يمزق القلب ويربك الروح، لذا ليتنا نرفق بمن وصل بهم الحال لهذا الأمر، ولا نزيدهم ألماً على ألمهم وعذاباً إلى عذابهم وبدلاً من أن نعين الشيطان عليهم ونخرس ألسنتهم ونتهمهم بالكفر ومرض القلب بدلاً من هذا كله يجب أن نحتضنهم ونحاورهم ونرفق بهم فإن كثيراً منهم هم من أهل الصدق والنبيل وحسن الخلق وربما كان كثير منهم يتمسك بالأخلاق التي جاء بها الدين أفضل مما يتمسك بها بعض المؤمنين، ما سبق من أفكار ينبغي على كل من يرى أن الإيمان إذا ضاع فلا أمان وأن الإلحاد هو إفساد للكون أن يبادر إلى بذل ما يمكنه من جهد في سبيل إعادة الإنسان إلى فطرته فيأمن الجميع وتتنزل رحمات السماء وتستخرج خيرات الأرض.

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## أهم المصادر والمراجع

- ١- الإسلام يتحدى تأليف وحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام.
- ٢- أصل الأنواع تأليف تشارلس داروين، ترجمة إسماعيل مظهر.
- ٣- أصول الدين للإمام البغدادي، الطبعة الأولى ١٩٣٨ م.
- ٤- الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، طبع ونشر الرئاسة العامة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.
- ٥- الإنسان والداروينية، محمد صالح كريم خان، مطبعة الموصل ١٩٧٦ م.
- ٦- الإنصاف للإمام الباقلاني، دار الكتب العلمية.
- ٧- تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم سلسلة عالم المعرفة.
- ٨- تاريخ الفلسفة في الإسلام لدى بور، ترجمة محمد عبدالهادي أبوريدة، دار النهضة العربية.
- ٩- تفسير أبو السعود، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ١٠- تفسير الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ٤١٥ هـ.
- ١١- تفسير الزمخشري دار الكتاب العربي، لبنان ٢٠٠٥ م.

- ١٢- تهذيب اللغة، الأزهرى، دار إحياء التراث العربى، بيروت  
الطبعة الأولى.
- ١٣- جامع البيان، للإمام الطبري، دار هجر الطبعة الأولى  
٢٠٠١م.
- ١٤- خلق لا تطور بقلم مجموعة من العلماء، ترجمة د/ إحسان  
حقي، دار النفائس ببيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
- ١٥- دراسة الأسفار المقدسة في ضوء المعارف الحديثة تأليف  
موريس بوكاي، الطبعة الأولى دار الأفكار، بيروت، لبنان
- ١٦- رسالة الرد على الدهريين لجمال الدين الأفغاني، ترجمة الإمام  
محمد عبده، نشر الإسلام العالمية ١٩٨٣ م.
- ١٧- العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية د / فرج الله  
عبدالباري دار الآفاق العربية.
- ١٨- العلم من منظوره الجديد تأليف روبرت م أغروس وصاحبه،  
ترجمة كمال خليلي، عالم المعرفة.
- ١٩- الفرق بين الفرق للإمام البغدادي، تحقيق محمد عثمان الخشت  
مكتبة ابن سينا.
- ٢٠- الفلسفة القرآنية للأستاذ عباس العقاد، دار الإسلام القاهرة.
- ٢١- الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها د / أميرة حلمي مطر،  
دار قباء للطباعة ١٩٩٨م.

- ٢٢- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، الشيخ  
عبدالرحمن الميداني دار القلم، دمشق.
- ٢٣- الله يتجلى في عصر العلم، لويليام توبلوتش، تحقيق محمد  
جمال الفندي، دار القلم.
- ٢٤- المدخل إلى الفلسفة تأليف أرفلد كوليه، ترجمة أبو العلا  
عفيفي، الطبعة الخامسة.
- ٢٥- المسائل الخمسون في أصول الدين للإمام الرازي، تحقيق  
الدكتور أحمد حجازي السقا، دار الجيل للطبع والنشر.
- ٢٦- المعجم الفلسفي، مراد وهبه دار قباء الحديثة.
- ٢٧- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، طبعة التراث العربي.
- ٢٨- مفيد العموم ومبيد الهموم للإمام الخوارزمي، طبعة ١٩٠٦م.
- ٢٩- منهج الأدلة لابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية.
- ٣٠- موافقة صريح المعقول للمنقول لابن تيمية، دار النوادر.
- ٣١- الموسوعة الميسرة، دار الندوة العالمية، الطبعة الثالثة  
١٤٢٠هـ.